

أضواء البيان

@ 215 شَطَطًا { . ذكر جل وعلا هذه الآية الكريمة : أن هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم فزادهم ربهم هدى قالوا إن ربهم هو رب السموات والأرض ، وأنهم لن يدعوا من دونه إلهاً ، وأنهم لو فعلوا ذلك قالوا شططاً . أي قولاً ذا شطط . أو هو من النعت بالمصدر للمبالغة . كأن قولهم هو نفس الشطط . والشطط : البعد عن الحق والصواب . وإليه ترجع أقوال المفسرين ، كقول بعضهم (شططا) : جواراً ، تعدياً ، كذباً ، خطأ ، إلى غير ذلك من الأقوال . .

وأصل مادة الشطط : مجاوزة الحد ، ومنه أشط في السوم : إذا جاوز الحد . ومنه قوله تعالى : { وَلَا تُشْطِطْ } . أو البعد ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة : وَلَا تُشْطِطْ { . أو البعد ، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة : % (تشط غداً دار جيراننا % وللدار بعد غد أبعد) % .

ويكثر استعمال الشطط في الجور والتعدي ، ومنه قول الأعشى : ويكثر استعمال الشطط في الجور والتعدي ، ومنه قول الأعشى : % (أنتهون وان ينهى ذوي شطط % كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل) % .

وهذه الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على أن من أشرك مع خالق السموات والأرض معبوداً آخر فقد جاء بأمر شطط بعيد عن الحق والصواب في غاية الجور والتعدي . لأن الذي يستحق العبادة هو الذي يبرز الخلائق من العدم إلى الوجود ، لأن الذي لا يقدر على خلق غيره مخلوق يحتاج إلى خالق يخلقه ويرزقه . ويدبر شؤونه . .

وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه الآية الكريمة جاء مبيناً في آيات أخر كثيرة ، كقوله : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْإِنْسَانَ مِنْ نَسْلٍ مِنْ مِثْلِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } . وقاله تعالى : { أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا } يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ { ، وقاله تعالى : { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ } قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ { أي الواحد القهار الذي هو خالق كل شيء هو المستحق للعبادة وحده جل وعلا . وقوله جل وعلا : { أَيْشُرُّكُم مِمَّا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ

يُخْلَقُونَ { ، وقوله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ } ، إلى غير ذلك من الآيات . وقوله جل وعلا في هذه الآية الكريمة : { لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا } أي إذا دعونا من